يـــا

صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

المجلد الثالث

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الثالث

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	البناء السّاخر لاسم الشّخصيّة في قصص وليد معماري مقاربة لغويّة سيميائيّة	أ.م. د. محمد أنور اسماعيل م. د. محمد رضا كريم	٨
٢	أمارة اليد على التملك، ادلتها المشروعة وتطبيقاتها الفقهية	م. د. قصي حسن حميد	٢٦
٣	القيم القرآنية والحديثية في تعزيز المواطنة والعيش المشترك دراسة تحليلية في ضوء سيرة النبي وأهل بيته (عليهم السلام) لبناء مجتمعات متماسكة ومتسامحة	م. د. نضال حسين عبد الرشيد	٤٠
٤	ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في تماسك النص القرآني دراسة نصيّة	م. د. جاسم طالب محمّد	٥٤
٥	رَفْعُ الاسمِ المَجْرُورِ وَنَصْبُهُ فِي «القِرَاءَاتِ السَّبْعِةِ »	م. د. محمد أمين حسن	٧٠
٦	الحديث المحفوظ والشاذ والأمثلة التطبيقية على الزيادة في السند والمتن دراسة موضوعية	م. د. أحمد فريح عبد سداح	٧٨
٧	مسائلُ المبنيّاتِ في المسائلِ العضديّات لأبي عليّ الفارسيّ	م. د. نوري عبد الكريم نعمة	٨٨
٨	أثر الرضا والاكراه في المعاملات في الفقه الامامي	الباحث: حسن عادل فلاح أ.م.د ظاهر محسن عبد الله	١٠٤
٩	العلاقات الألبانية– السوفيتية الصينية «١٩٤٩–١٩٧٨»	م. د. فاطمة جاسم محمد علي	١١٦
١٠	تقويم كتاب الحاسوب للصّفِّ الأوّل المتوسط في ضوء مصفوفة التّتابع وامتلاك الطّلبة لها	م. أمل حسين علي	١٣٦
١١	تجارة امبراطورية غانة الأفريقية (٢–٥هـ / ٨–١١م)	م. م. علياء محمد الحسني	١٥٢
١٢	الإيقاع الروائي: إيقاع الحدث في روايات أزهر جرجيس	أفراح عباس حمود الشمري	١٦٠
١٣	اليتيم في القرآن الكريم وحقوقه في الإسلام دراسة موضوعية	م.د. سَلّامة سَعيد أَسود	١٧٤
١٤	صراع النفوذ البريطاني،الامريكي في العراق ١٩٣٩–١٩٥٨ (دراسة تاريخية سياسية)«مقال مراجعة»	م. م. نعم مفيد حميد	١٩٢
١٥	إسهام الأخبار العاجلة التلفزيونية في إعادة تشكيل الوعي السياسي عند الشباب العراقيين دراسة تطبيقية لقناتي الشرقية والرابعة	الباحثة: رحمة علي حسين	٢٠٢
١٦	محاولة ناظم كزار الانقلابية الاسباب والدوافع والنتائج المتمخضة عنها في ضوء وثائق وزارة الخارجية الامريكية تموز ١٩٧٣	م. م. علي عبد الخضر جبار	٢١٨
١٧	دور الصرف في تشكيل المعنى وتأثيره على فهم النصوص الأدبية في اللغة العربية	م. م. دنيا عباس محمد سامي	٢٣٢
١٨	المعارضة السياسية في النظم الديمقراطية التوافقية دراسة تحليلية مقارنة	الباحثة: هالة رشيد حميد م. م. نور صاحب حسن محيسن	٢٤٠
١٩	فاعلية الاسترجاع وأثرها في فن الرثاء في شعر عصر صدر الإسلام	الباحثة: أسماء باهر فاضل أ. م. د. محمود أحمد شاكر	٢٥٢
٢٠	السنة الفعلية للرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)	م. م. حامد محسن عبد	٢٦٢
٢١	المنهج العقلي عند العلامة الطباطبائي لإثبات وجود الله	م. م. عباس حمزة حسن	٢٧٠
٢٢	القوانين المسنونة للحد من المخدرات في العراق	م. م. منار صلاح اسماعيل	٢٨٠
٢٣	الآنا والآخر في كتاب « المرأة وفلسفة التناقضات»	م. م. إيمان عبد الجبار جمال	٢٩٠
٢٤	أثر استراتيجية التعلم الاصيل في تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في مادة الجغرافية وتفكيرهم التأملي	الباحث: نذير يحيى جليف	٣٠٢
٢٥	الرحلة التعليمة بين نبي الله موسى والخضر(عليه السلام) دراسة موضوعية	م. م. حسين تعيب جابر	٣٢٢
٢٦	العمليات العسكرية التي سبقت حصار الكوت في المدونات البريطانية للمدة ٦ تشرين الثاني ١٩١٥ – ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٥تاريخية	م. م. كريم خفيف صندل سعيد	٣٣٨

ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في تماسكالنص القرآني دراسة نصيّة

م. د. جاسم طالب محمّد
الجّامعة التّقنيّة الوسطى/معهد الإدارة التقني

المستخلص:
تطرّق البحث إلى ظاهرة لغويّة لا تقل أهميّة عن باقي أخواتها من الظّواهر اللغوية الاخرى ؛ كونها ، تحظى باهتمام بالغ من العلماء ، والباحثين ، قديمًا ، وحديثًا ، ومن هؤلاء اللسانيون ، الذين سطّرت كتبهم ، وبحوثهم عنوانات متنوّعة عن هذه الظّاهرة ، وما تقوم به ، وتحدثه من تماسك داخل النّص ، كما بيّن البحث كذلك دورها في احداث التّماسك النّصي ، داخل النّصّ القرآني لمعرفة وبيان أهميتها في هذه النصوص الشّريفة ، وقد عرّجت في بداية البحث على بيان المعنى اللغوي ، والاصطلاحي لكل من التّقديم ، والتّأخير ، والعلاقة بين المعنيين ، كما تطرّقت فيه أيضًا إلى دور التّقديم و التّأخير في ربط أجزاء النّصّ ، ودورهما في النحو العربي ، وأثرهما الجمالي في البلاغة العربيّة ، ثم بيّنت المستحسنون ، والمستقبحون لهذه للظّاهرة من العلماء قديما ، وحديثا ، ثم ذكرت كذلك بعض الموضوعات الأخرى ذات العلاقة ، وقمت بتطبيق الظّاهرة على بعض النّصوص القرآنيّة ، لمعرفة أثرها في احداث التّماسك النّصّي داخل النّصّ القرآني ، ولم يتعيّن لدي نصّ ما لتطبيق الظّاهرة عليه ، بل ارتأيت أن تكون عملية التّطبيق على أيّ نصّ قرآني بلا تعيين كان ، ثمّ ختمت البحث بخلاصة لما جاء به البحث ، ثمّ الفهارس ، والمصادر التي اعتمدتها في البحث .

الكلمات المفتاحيّة:التّماسك، ،النّصّ،التّرتيب،التّقديم،التّأخير.

Abstract:
The research addressed a linguistic phenomenon that is no less important than its sister linguistic phenomena; It has received great attention from scholars and researchers, both ancient and modern, and among linguists, their books and research have written different titles about this phenomenon, and what it does and creates in terms of coherence within the text. The research has shown the role of this phenomenon and what it does in creating textual coherence in the Qur'anic text to know and explain its importance within these honorable texts. At the beginning of the research, I touched on explaining the linguistic and technical meaning of each of the presentation and delay, and the relationship between the two meanings. I also touched on the role of presentation and delay in linking parts of the text, their role in Arabic grammar, and their aesthetic effect on Arabic rhetoric. Then I showed those who approve and disapprove of this phenomenon among scholars, ancient and modern. Then I also mentioned some other related topics, and I applied the phenomenon to some Qur'anic texts to know its effect in creating textual coherence within the text. The Qur'anic, and I did not specify a text to apply the phenomenon to, but rather I thought that the application process would be on any Qur'anic text without specifying it, then I concluded the research with a summary of what the research contained, then the indexes, and the sources that I relied on in the research.

Keywords: Coherence, text, arrangement, presentation, delay.

تمهيد:

لاقت دراسةُ النّصّ اهتماما بالغا من علماء العربيّة ؛ لقناعتهم الأكيدة في تجاوز دراسة الجّملة في الدّراسات اللسانيّة ، ويبدو للبحث أنّ النّصوص القرآنيّة جاءت في صدارة تلك النّصوص محل الاهتمام ، كما أنّ مفهومه قد شكّل قطب رحى الدّراسات العربيّة المعاصرة ، سيّما تلك التي تتعلق بدراسة النّصّ ، وهو ما يعرف اليوم بلسانيّات النّصّ ، أو علم اللغة النّصّي ، وغيرها من التّسميات الأخرى ، ولا يخفى أنّ هذه الدّراسات إلى تجاوز دراسة الجّملة الضيّقة إلى ما هو أوسع من ذلك ، وهو (النّصّ) ، ويبدو أنّ هذا الخروج يعدّ تحولا أساسيّا في اخراج اللسانيّات من مأزق البنيويّة التّركيبيّة ، كما يؤكّد الدّكتور الطّيّب دبّة ذلك (دبّة، د.ت، صفحة ١٦٧) .

مفهوم النّصّ

يعدّ مصطلح النّصّ أحّد أهم المصطلحات التي نالت حظّا وافرا في الدّراسات اللغويّة ، وورد ذكره في المعجم العربي بمعانٍ عدّة منها : الرّفع ، يظهر ذلك في قول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) يقول : ((نصنصت الحديث إلى فلان نصّا أي رفعته ...)) (الفراهيدي، د.ت، صفحة ٢٢٨/٤ مادّة (نصص)) وبهذا المعنى ذكره آخرون (الأزهري أ.، د.ت، صفحة ٣٥٨٤/٤ مادّة (نصّ) ؛ (الاثير، د.ت، صفحة ٥٤) ؛ (الفيروزآبادي، ١٣٩١هـ، صفحة ٨٥٨/١ مادّة (نصّ)) ، وإلى هذا المعنى أشار الفقّي إذ ذكر أنّ الرّفع يعني أنّ المتحدّث أو الكاتب لا بدّ له من رفع نصّه لكي يدركه المتلقّي (الفقي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٨/١) .

لقد احتلّ تعريف النّصّ في كتب وبحوث النّصيين حيّزا كبيرا ، إلا أنّ البحث عن تعريفه تعريفا جامعا مانعا قد يكون أشبه بالمستحيل ؛ للزّخم الهائل من التّعريفات الاصطلاحيّة الواردة في المقام ، وقد نقل الفقّي عن أحد الباحثين أنّه ذكر لتعريف النّصّ أكثر من أربعة عشر تعريفا (الفقي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٤/١) .

لقد شاع استعمال مصطلح (نص) في نهاية القرن التّاسع عشر وأوائل النهضة العربيّة الحديثة ، على القصيدة الشعريّة ، وغيرها ، ويبدو للباحث أنّ أغلب الناطقين بالعربيّة يفهمون أنّ معنى النّصّ هو القول الأصلي لمنتج النّصّ ... (البيّاتيّ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧ م ، صفحة ١١٩) ، وقد ذكر النّصّانيين تعاريف عدّة للنّصّ ، فقد عرّفه مفتاح بأنّه : ((مدونة كلاميّة ، وأنّه حدث يقع في زمان ومكان معيّنين ، يهدف إلى توصيل معلومات .... إلى المتلقّي)) (مفتاح، ٢٠٠٥ م، صفحة ١٢٠) ، وعليه يتّضح لدى البحث أنّ النّصّ لم يأت عن فراغ قط ، وإنّما جاء نتيجة أحداث لغويّة سبقته زمانا ، كما يمكن أن تتولد منه أحداث لغويّة لاحقة علية زمانا (مفتاح، ٢٠٠٥ م، صفحة ١٢٠) .

مفهوم التّقديم والتّأخير

اشارت بعض المعاجم اللغوية العربية القديمة منها ، والحديثة ، إلى أنّ التّقديم مأخوذ ، أو مشتقّ من الجّذر الثّلاثي (قدم) ، فقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) أنّ : ((القُدمةُ والقَدمُ السابقة في الأمر ، وقوله تعالى : { لهم قدم صدق عند ربهم } (يونس : ٢) ؛ اي : سبق لهم عند الله خيرٌ ، وللكافرين قدم شر ... والقِدمُ مصدر القديم من كل شيء ، وتقول : قدُمَ يقدُمُ ، وقدَمَ فلانٌ قومَهُ ، اي : يكون أمامهم ...)) (الفراهيدي، د.ت، صفحة ١٢٢ /٥ ، مادة (قدم)) ، و في التّهذيب أنّ مادّة قدم تدلّ على السّبق (الأزهري أ.، د.ت، صفحة ٥٦/٩ مادّة (ق د م)) ، ومثله في المقاييس (فارس، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، صفحة ٦٥/٥ مادّة (ق د م)) ، وذكر الزّمخشري (ت ٥٣٨ هـ) أنّ قدم قومه أي : يقدمهم ، ومنه أيضًا : قادمة الرّجل نقيض آخرته ، و أقدمته فتقدّم ، وأنّ معنى أقدم ، أي : تقدّم ، ومنه مقدّمة الجيش .... (الزمخشري، د.ت، صفحة ٢/ ٥٩ ، مادّة (قدم)

وأمّا التّأخير فهو مشقّ من الجّذر الثّلاثي أخر ، يقول الخليل : ((والآخر والآخرة نقيض المتقدّم والمتقدّمة ، والآخر الغائب ، والآخر نقيض القُدُمُ نقول : مضى قدمًا وتأخّر أخرًا . ولقيته أخريًّا ، أي: آخريًا)) (الفراهيدي، د.ت، صفحة ٦٠ /١ ، مادّة (أخر) ، وذكره ابن سيده (ت٤٥٨هـ) بقوله أنّ : ((التّأخير ضدّ التّقديم ، ومؤخّر كلّ

شيء خلاف مقدّمه)) (الأندلسي، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠، صفحة ٢٣٥/٥ ، مادة (أخر) أمّا ابن منظور الدمشقيّ (ت٧١١هـ) فقد قال : ((أو مقدّمه يقال : ضرب مقدّم رأسه ومؤخّره)) (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٦٦/١١ ، مادة (قدم) ، وأكّد الجوهري (ت٣٩٣هـ)على أنّ وجود تناقض بين التقديم والتّأخير فكلا منهما نقيض الآخر (الفارابي، ١٩٨٧، صفحة ٢٠٠٨/٥ ، مادة (قدم) ، وكان الأزهري (ت٣٧٠هـ) قد أشار إلى ذلك التّناقض ، أو الفرق بين التقديم والتّأخير ، فقال : ((قدام خلاف وراء)) (الأزهري أ.، د.ت، صفحة ٤٦/٩ ، مادة (قدم) ، وممّا تقدّم يتبين أنّ هذين المفهومين يشكل كلّ منهما نقيضًا للآخر ، فالتقديم هو تقديم على من سواه من النّظائر ، فما تفدّم منها فهو المقدّم ، ومالم يتقدّم ، أو من كان ليس من حقّه التقديم فهو المؤخّر ، وهذا الأخير هو عكس ، أو نقيض الأوّل ، وإلى هذا أشارت هذه المصادر اللغويّة كما لحظت ، وغيرها .

أمّا معناهما في الاصطلاح ، فهو لم يبتعد كثيرًا عن معناهما اللغوي ، ويبدو أنّ هناك ارتباطا وثيقا بين المعنيين ، كما ستلحظ ذلك في البحث ، وبالنظر إلى أصل التّركيب اللغوي ، الذي هو إمّا جملة اسمية ، وتكون على النحو الترتيبي بتقدّم المبتدأ ، وتأخر الخبر ، إلا في الضّرورة ، وبذلك تكون الجمل الاسمية مرتبة بالابتداء بالمبتدأ وبتأخير الخبر عليه ؛ لأنّ حقّ المبتدأ هو التقديم ، والابتداء به ، وحقّ الخبر عكس ذلك ، وإمّا جملة فعلية مكونة بحسب الترتيب من فعل وفاعل ومفعول ؛ إذا كان الفعل متعديًّا ، وإلا فمن فعل وفاعل فقط ، وبكلا الحالتين يتقدّم الفعل على الفاعل والمفعول معًا ، وعلى الحالة الثّانيّة يتقدّم الفعل على الفاعل ، ويتقدّم الفاعل على المفعول مع وجود المفعول ، وأنّ أيّ تغيير يطرأ على هذا الترتيب يعدّ تقديما ، وتأخيرا في أصل الترتيب ، وعدولا عنه ، وهذان الموضوعان الذي أشار لهما البحث إنما هما من جملة موضوعات أخرى كثيرة لا يسع المقام عن ذكرها ، والحديث عنها بأجمعها هاهنا ؛ لذا اختار البحث موضوعين منها لا غير ؛ وذلك روما للاختصار ، وهما موضوعا البحث .

وقد عرّف السّكّاكي (ت٦٢٦هـ) باب (التّقديم والتّأخير) بقوله : ((هو تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره)) (السّكاكي، ١٩٨٣ ، صفحة ١٦١) ، وعرّفه الجرجاني (ت٨١٦هـ) بأنّه : ((باب كثير الفوائد جمّ المحاسن ، واسع التّصرّف بعيد الغاية ، لا يزال يفترّ لك عن بديعه ، ويقضي بك إلى لطفه ، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعهنّ ويلطف لديك موقعه ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء ، وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان)) (النحوي، ١٩٧٨ ، صفحة ١٠٦) ، ويظهر من التّعريفين الآنفين الذّكر ، أنّ للتّقديم والتّأخير فائدة تكاد تكون واضحة للعيان ، تكمن في تغير موقع للفظ ما ، إلى موضع غيره ، وقد عرّفه كثير من المعاصرين من الباحثين ، والدّارسين ، بتعريفات عدّة فهذا الدّكتور مطلوب يعرفه بأنّه : ((تغيير لبنية التّراكيب الأساسيّة ، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حريّة ودقّة ، ولكن هذه الحريّة غير مطلقة)) (مطلوب، ١٩٨٧ ، صفحة ٤١) ؛ (مطلوب، ١٩٨٦ ، صفحة ١٢٨) ، وعرفه آخر بأنّه : ((جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصليّة أو بعدها ...)) (راضي، ١٩٨٠ ، صفحة ٢١٨) ، وعرفه من المحدثين كثير ، فهذا الدكتور أحمد المراغي بأنّه : ((ما يتعرض لبعض الكلم من المزايا التي تدعو إلى تقديمه وإن كان من حقه التّأخير ليكون المتقدّم مشيرا إلى الغرض الذي يراد)) (المراغي، د.ت، صفحة ٧٢) والبحث يرى الكفاية بذكر هذين التعريفين ؛ لوضوح معناهما ، والملاحظ هنا بعد معرفة جواز استخدام التبديل بالمرتبة بين المتقدم والمتأخر ، ضمن المساحات المسموح بها ، والحرية التي يتمتع بها المتكلم عند رغبته بذلك ، وقد يطرح السؤال الآتي في المقام ، وهو هل يجوز ذلك مطلقا ؟ أو لا ، أي أنّ هل هناك مساحات معينة في الاستخدام ، أو ضابط معين في ذلك ؟ يبدو ممّا سيتبيّن أنّ كل ذلك لا محذور منه مع وجود الفائدة ، وعدم التّجاوز على البنية الأساسيّة للجّملة ، أو لعدم وجود هدف أو غاية لدى المتكلم يريد منها إفادة المتلقّي بنحو يبعده عن الوقوع في دوّامة الغموض ، والابهام ، وإلا كان ممنوعا بلا شكّ ؛ لانتفاء الفائدة حينئذ ، والزّيادة في الإبهام ، وهو ما أكّده الدكتور أحمد مختار عمر لدى تعريفه للتّقديم والتّأخير على أنّه : ((التّغيير في

التّرتيب الطّبيعي لأجزاء الجّملة ، لغرض بلاغيّ كزيادة الاهتمام أو القصر أو التّشويق أو لضرورة شعريّة)) (الطوفي، ١٣٩٧هـ – ١٩٩٧م ، صفحة ١٨٩) ، فيظهر من كلامه هذا أنّ حدوث هذه الظّاهرة في الجّملة لا يتأتى لفراغ قط ، بل إنّ تحقّقه يكون في الغالب لتلك الأسباب والمسوغات التي ذكرها في التعرف المتقدّم ، وسيعرض البحث استحضار ذلك الجواز ، أو المنع ، لدى كل من النحويين ، والبلاغيين .

وأمّا المقصود بالتقديم والتأخير عند النّصيين فهو ما يحقق للنّصّ تماسكه ، وربط أجزاءه ، وجعله أكثر رصانة ، كما سيبين البحث ذلك تفصيلا .

ظاهرة التّقديم والتّأخير في التّراث العربي

أوّلًا : عند النحويين

من يتتبع نظام اللغة العربية بشكل دقيق ، يجد أنّها لا تمانع البتّة في التّغيير ، أو التّوسعة ، أو التّكرار ، أو الحذف ، وما الى ذلك من المظاهر التي لامن شأنها أنّها تتيح للمتكلم الحريّة في كيفيّة التّعبير عن المعاني التي يريد ايصالها إلى المتلقّي ، وكيفيّة صياغة الجّمل في ذلك ، من هنا يرى البحث أنّ ظاهرة التّقديم والتّأخير بوصفها احدى الظّواهر التي سمحت اللغة العربية باستخدامها ، وعلى النّحوين الاضطراري ، والاختياري تعطي للمتكلم الحقّ في ان يقدم المتأخر ويؤخّر المتقدّم ، والعكس ، متى رأى في ذلك مصلحة ما ، وهذا يدلل صراحة على ميل اللغة العربيّة إلى اعطاء الحريّة الكاملة ، والواسعة للمتكلّم ، وإفساح الفرصة أمامه للتّعبير عمّا يريد ، بالطّريقة التي يراها مناسبة لطرحه ، وهو ما ذهب إليه كثيرون ، فقد ذكر بعضهم أنّ إمكانات اللغة العربيّة تميل في اتّجاه حريّة التّرتيب للكلمات داخل الجّملة ، وهذا ما يؤكّده واقع استخدام اللغة العربيّة (٢٥) ، وهذا الرأي يدلل صراحة على مبنى البحث كما تقدم .

ورغم أهميّة التّقديم والتّأخير بوصفه أحّد أهم مظاهر العدول عن نظام التّرتيب داخل الجّملة ، مع ذلك نجد أنّ النحويين لم يولوا له أهميّة قصوى ، وما يدلّ على ذلك أنهم لم يخصّوه كغيره من الموضوعات الأخرى في باب مستقلّ بذاته ، إلا ما أورده بعضهم على نحو الإشارة ، أو العرض ، لا على نحو التّفصيل ، والتّخصيص ، كما سيشير البحث لذلك مفصّلًا ، وقد أشار الدّكتور أنيس إلى ذلك بقوله : ((حين نحاول البحث عن نظام الجملة العربيّة في كتب القدماء من اللغويين ، نراهم يشيرون إليه في ثنايا كتبهم اشارت سريعة تكاد تنتظم معظم أبواب النحو)) (رفعت، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ ، صفحة ٦) ، ويبدو أن الدّكتور حسان كان قد اشار إلى المعنى نفسه حين قال : ((يتناولون كل موقع على حدة ولا يحيطون بالظاهرة إحاطة شاملة ؛ لا من حيث الإحصاء ، ولا من حيث الاستقراء)) (رفعت، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ ، صفحة ٦) ، معللا ذلك بقوله : ((وربما كان السبب في ذلك أنّ تناولهم للحقائق النحوية ، كان يتم من خلال لغة المتون ، لا بواسطة طرق البحوث ، ففي المتون نرى كل باب من أبواب النحو يتناول حقائقه الخاصّة في حال عزله عن حقائق الأبواب الأخرى ، فيتقيد بالواقعة المفردة دون النظر إلى الظّاهرة الشّاملة ، إلا في أضيق الحدود)) (جني، د.ت، صفحة ٣٨٢/٢) ، والحقيقة أننا قد نجد بعض النحويين وهم يتحدثون عن التّقديم والتّأخير ، واجبا كان ، أو جائزا ، كالحديث عن تقديم المبتدأ على الخبر ، والعكس ، أو كتقديم الفاعل على المفعول ، والعكس ، ونحو ذلك ، لكن لا على نحو الاستقلال ، كباقي الموضوعات المستقلة الأخرى ، إلا أنّ هناك قلة ممّن أفرد لها أبوابا مستقلة ، من نحو ابن جني (ت٣٩٢هـ) فعند حديثه عن الشّجاعة العربيّة ، نجده قد أفرد لها بابا أسماه (باب في شجاعة العربيّة) (جني، د.ت، صفحة ٣٨٢/٢) ذكر فيه أهم مظاهر الشّجاعة العربيّة ، وكان منها ظاهرة التّقديم والتّأخير محل البحث ، فقد عقد فيه فصلا كاملا خصّ فيه الحديث عن صور التّقديم والتّأخير الواقعة في أبواب النّحو المختلفة ؛ كوقوعها بين المبتدأ والخبر ، وبين الفاعل والمفعول به ، ونحو ذلك (جني، د.ت، صفحة ٢٩٥/١) ، كما ذكر بابا آخر اسماه (باب في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض) (جني، د.ت، صفحة ٢٩٥/١) تحدّث فيه عن تقديم المفعول به على الفاعل ، وأكّد فيه على أنّ هذا

الباب قائما بنفسه ، فقال : ((المفعول قد شاع عنهم وأطّرد من مذاهبهم كثرة تقدّمه على الفاعل ...)) (جني، د.ت، صفحة ٢٩٥/١) ، ثم ذكر قولًا لأبي علي (ت٣٧٧هـ) في المقام يقول فيه : ((إنّ تقدّم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه ، كما أنّ تقدّم الفاعل على المفعول أيضا قسم قائم برأسه ، وإن كان تقديم الفاعل أكثر ، وقد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا نحو قول الله عزّ وجلّ : { إنّما يخشى الله من عباده العلماء } (فاطر : ٢٨) ، وإذا كان علماء النّحو معنيين بهذه الظّاهرة ، فإنّ اللغات الأخرى غير العربيّة معنيّة هي الأخرى بذلك ، لذا نجد أنّ اللغة العربيّة ليست اللغة الوحيدة التي تعمل بهذه الظّاهرة ، بل نجد أنّها معمول بها لدى جميع اللغات الأخرى أيضا ، وهذا ما أكّده فنديرس حين أكّد ذلك بقوله : ((لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حريّة مطلقة ، كما لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك)) (فَندريس، ١٩٥٠ م، صفحة ١٨٧) في إشارة واضحة إلى ظاهرة التّقديم والتّأخير محل البحث ، مع أنّه قيّد هذه الحريّة في التّرتيب بين الكلمات ، شرط أن تكون مقيّدة بالقيم الصرفيّة (أنيس، ١٩٧٨، صفحة ٢٩٥) ، فعند العدول عن التّرتيب لأيّ أمر كان ، لا بدّ من أنّ هناك نظاما ، أو ترتيبا أصيلا للتّرتيب اللغوي ، يعدل عنه عن التّرتيب الأولي ، وهذا النّظام في العدول معمول به ، وموجود في جميع اللغات ، كما بيّن البحث ، ويبدو أنّ الغاية من هذا العدول التّرتيبي هو ايصال الرّسالة الى المتلقي بشكل واضح ، وصريح يؤدّي الغرض الأساسي للرّسالة ، وهو الإفهام ، كما يؤكّد ذلك الدّكتور أنيس بقوله : ((تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها ، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات ، فإذا اختلّ هذا النظام في ناحية من نواحيه ، لم يحقق الكلام الغرض منه ، وهو الإفهام)) (اللطيف، د.ت، صفحة ٢٤٢) ، إذن النظام التّرتيبي للكلمات داخل الجّملة يكون وفق نظام اللغة التي يستخدمها المستخدم ، أو المتكلّم ، ومتى ما بدأ المتكلم بالمبتدأ في الجّمل الاسميّة ، وبالفعل ثم الفاعل ثم المفعول في الجمل الفعلية ، متى ما جاء الترتيب بهذا الشكل سمي هذا النظام (بالبنية الأساسيّة) (اللطيف، د.ت، صفحة ٢٤٢) ، وهو ما أكّده الدّكتور حماسة بقوله : ((يبدو واضحا أنّ القول بتقديم احد العناصر في الجملة المنطوقة ، أو تأخيره أو حذفه ، يعتمد على فكرة البنية الأساسية للجملة ، فلا يمكن الحكم على عنصر ما في الجملة بأنه مقدم من تأخير ، أو مؤخر من تقديم إلا إذا كانت بنية الجملة الأساسية تحكم بوضع هذا العنصر أو ذاك في موضع معين ، أو رتبة محدّدة)) (اللطيف، د.ت، صفحة ١٤٤)، والبنية الأساسيّة بحسب حماسة هي : ((الشّكل التّجريدي أو الصّورة النظرية للجّملة بوصفها الوحدة اللغويّة الأساسيّة ذات العلاقة النّحويّة المتضمنة داخل عناصرها ، غير أنّ هذه العلاقات النّحويّة قد لا تظهر مباشرة في سلسلة تتابع الكلام المنطوق ، بحيث يؤدّي الكلام المنطوق غايته من الإفادة وفقا لهذه الصّورة الكامنة التي تعتبر هي البنية الأساسيّة)) (هشام، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م ، الصفحات ٤٣٣/٢ – ٤٣٤) ، من هنا نجد أنّ الأوائل من علمائنا ، يعتمدون في تحديد نوع الجّملة فيما لو كانت اسمية ، أو فعلية بناء على تصدّر المسند أو المسند إليه ، وأمّا الحروف فلا عبرة في تقدمها الجملة ، أو تأخرها عنها ، فهذا على سبيل المثال لا الحصر ابن هشام (ت٧٦١هـ) يقول : ((مرادنا بصدر الجملة ، المسند أو المسند إليه ، فلا عبرة لما تقدم عليها من الحروف ، فالجملة من نحو : أقائم الزيدان ، وأزيد أخوك ، ولعل أباك منطلق ، وما زيد قائما ، اسمية ، ومن نحو : أقام زيد ، وإنْ زيد قامَ ، و قد قام زيد ، وهلّا قمت ، ...)) (سيبويه، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، صفحة ٣٤/١) ، وكان سيبويه (ت١٨٠هـ) قد سبقه بذكر الحالة المشار لها ؛ حين أكّد على جواز تقديم المؤخّر ، والعكس ؛ ولكن مع الحفاظ على البنية الأساسيّة في الجّملة ، ففي باب تقديم المفعول به على الفاعل يقول : ((فإن قدّمت المفعول وأخرت الفاعل ، جرى اللفظ كما جرى الأول ، وذلك قولك : (ضرب زيدًا عبدُ اللهِ) ؛ لأنّك إنّما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدّمًا ، ولم تُرِد أنْ تشغل الفعل بأوّل منه ، وإن كان مؤخّرًا في اللفظ فمن كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّمًا ، وه عربي جيد كثير ، كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى ، ...)) (حسين، ١٩٩٨ ، صفحة ٨٨) ، وهناك من يرى أنّ سيبويه ممّن يذكر هذه الظّاهرة في أبواب كثيرة من أبواب النّحو ، وأنّه أوّل من

أشار إليها ، وأنّ هذا بحدّ ذاته يعدّ فضلًا ينسب إليه (أنيس، ١٩٧٨، الصفحات ٢٨٩ – ٣٠٩) ، وإذا كانت ظاهرة التّقديم والتّأخير من أساسيّات النّحو العربي ، إلا أنّ هناك حالات لا يجوز فيها التّقديم والتّأخير ، ومن هذه الحالات كما يذكر ابن السّرّاج (ت٣١٦هـ) :

١ . لا يجوز تقديم الصّلة على موصولها ، فقولنا مثلا : جاء الذي نعرفه ، لا يجوز فيه تقديم الصّلة (نعرفه) على الموصول (الذي) ، فلا يصح : جاء نعرفه الذي .

٢ . لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف ، ففي مثل : جاء الرجلُ الكريمُ ، لا يجوز أن نقول : جاء الكريم الرجل .

٣ . لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، فلا يجوز أن نقول : هذه زيدٍ حقيبةُ ، والتي أصلها : هذه حقيبةُ زيدٍ . وغيرها (خليل، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧ م ، صفحة ٢٢٩) .

ثانيًا : عند البلاغيين

لم يقتصر الحديث عن التّقديم والتّأخير لدى علماء النّحو فحسب ، بل تعدّى ذلك ليصل إلى علماء البلاغة أيضًا ، ولا يخفى أنّ لهذه الظّاهرة أثر لا يقلّ أهميّة عنه في البلاغة ، فهذه الظّاهرة تعدّ من الظّواهر الهامّة التي شغلت حيّزًا كبيرًا في البلاغة ، سيّما علم المعاني منها ، إلّا أنّ الحديث عن مسألة تغيير الرتبة لدى البلاغيين كانت احدى القضايا الغير ثابتة لدى الباحثين ، والدّارسين ، فمنهم من عدّها احدى أهم عوامل الرّبط النّصّي ، الذي هو محل الكلام في المقام ، وهذا ما أكّده عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧٤هـ) (٤٥) ، وربّ قائل يقول وما علاقة تغيير الرتبة من الربط النّصّي ، أو ما الثّمرة ، أو الفائدة من ذلك ؟ وهنا يجيب الدّكتور إبراهيم خليل قائلًا : ((فإذا قدّم الشّاعر أو النّاثر ، أو المتكلّم الظّرف ثمّ أخّر الفعل فذلك يجعل من الكلام المتقدّم والمتأخر قطعة متماسكة من القول ، تقوم على الإفادة من ذاكرة المتلقّي الذي يختزن ثم يسترجع ، رابطًا بين المعمول وهو الظّرف ، والعامل فيه وهو الفعل)) (الميمني، د.ت، صفحة ١٣٢) ، ثم يستشهد بعد ذلك على قوله هذا ببيت للشّاعر إبراهيمَ بن العباس لدى مدحه الأمير محمّد بن عبد الله الملك الزّيّات ، الذي يقول فيه :

تكون عن الأهواز داري بنجوة ..... ولكنّ مقادير جرت وأمور (خليل، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧ م ، صفحة ٢٢٩)

يقول : ((وهو في رأيه أكثر انسجامًا ، واتّساقًا ممّا لو قال : فلو تكون عن الأهواز دار بنجوة إذا نبا دهر لأنّه في هذه الحالة يضعف أثر الكلمات ويشحب الفحوى ، فتقديمه للظّرف جعل القارئ يتلهف شوقًا لمعرفة بقية الكلم ، وما كان هذا الشّوق ، ولا تلك اللهفة ، إلا لموقع الظّرف من التّقديم (إذا نبا دهر) وموقع العامل من التّأخير : تكون عن الأهواز داري)) (علي، ٢٠١١ ، صفحة ١٨٠) ، وهناك من ذهب إلى أنّ البلاغيين كانوا قد تجنبوا الحديث عن الرتبة المحفوظة ؛ لأنّ اختلالها يؤدي بالضّرورة إلى حدوث خلل في اللغة نفسها ؛ وذلك بسبب ثباتها ، وحفظها للتّرتيب وأنّهم بالمقابل كانوا قد تحدّثوا كثيرًا عن الرّتبة غير المحفوظة (حسّان، د.ت، صفحة ٥٥) ، وفي ذلك يقول الدّكتور حسّان : ((فإنّ علم المعاني يعدّ في هذه الحالات عالة على علم النّحو مثال ذلك أنّ النحاة حدّدوا الرّتبة في الكلام وجعلوها محفوظة وغير محفوظة ، وقد ارتضى علماء المعاني هذا التّقسيم وتجنبوا الكلام في الرّتبة المحفوظة فمنحوها دراسة أسلوبيّة مهمّة تحت عنوان « التّقديم والتّأخير « البلاغي ، وثيق الصّلة بقرينة الرّتبة في النّحو ، ولكن ليس الرّتبة المحفوظة لأنّها محفوظة فلا تختلف فيها الأساليب)) (حسّان، د.ت، صفحة ٥٥) ، وممّا لا يخفى على المتتبّع أنّ البلاغيين كانوا قد تحدّثوا عن الظّاهرة ، وحدّدوا ما يبتغون منها ، وأنّ مبتغاهم لا يشابه ذلك المبتغى النّحوي ، وهذا ما أكّده الدّكتور تمام حسّان حين ذكر أنّ دراسة التّقديم والتّأخير في البلاغة ، إنّما هي دراسة لأسلوب التّركيب ، لا للتّركيب نفسه ، كما يفعل النحويّون (السّرّاج، ١٩٨٣ ، الصفحات ٢/ ٢٢٢ – ٢٢٨) ، كما لا يخفى أيضًا ، أنّ هؤلاء العلماء كانوا قد أولوا لهذه الظّاهرة عناية فائقة ، واهتمام بالغ ، سيّما في الجانب الجمالي منها .

ثالثاً: في اللغات الأخرى

يبدو بأنّ ظاهرة التّقديم والتّأخير محل البحث ، ليس من مختصّات اللغة العربيّة فحسب ، بل تشاركه في ذلك جميع اللغات البشريّة الأخرى ، فهو ظاهرة لغويّة تشترك بها جميع اللغات الإنسانيّة دون استثناء ، ويبدو أيضا وبعيدا عن جميع الفنون اللغوية ، أو البلاغيّة ، التي تبيح للمتكلم في التّلاعب في أصل التّرتيب اداخل الجّملة ، كأنّها وجدت مع وجود أصل اللغة البشريّة ، وهو ما أكّده فندريس بقوله : ((لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حريّة مطلقة ، كما لا توجد لغة واحدة يكون ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرّك)) (فندريس، ١٩٥٠ ، صفحة ١٨٧) ، وقريب منه ما ذهب إليه الدّكتور إبراهيم أنيس ، يظهر ذلك من قوله : ((تخضع كل لغة لنظام معيّن في ترتيب كلماتها ، ويلتزم هذا التّرتيب في تكوين الجّمل والعبارات ، فإذا اختلّ هذا النّظام في ناحية من نواحيه ، لم يحقق الكلام الغرض منه ، وهو الإفهام)) (أنَيس، ١٩٦٦ م، صفحة ٢٩٥) ، ويبدو أنّ المراد من هذا الإفهام هو ما يتحقّق نتيجة نظام الكلمات وترتيبها بنحو ما داخل التراكيب اللغويّة (أنَيس، ١٩٦٦ م، صفحة ٢٩٥) .

المستحسنون والمستقبحون لظاهرة التّقديم والتّأخير :

أوّلاً : المستحسِنون للظّاهرة:

لا شكّ أنّ ظاهرة التّقديم والتّأخير من الظّواهر العربيّة الأصيلة ، ولا يخفى أنّ هذه الظّاهرة فسحت أمام المتكلم مجالًا أوسع ممّا هو في الكلام الذي يخلو منها ، فأعطت له من المساحة ما يكفي للتّعبير عن رأيه والافصاح عما هو مكنون في جوفه من المعاني ، ولعل أنّ من أهم ما يدلل استحسانها هو مجيئها في النّص القرآني ، وتعلى نحو واسع ، ولا شك في أنّ استخدام هذه الظّاهرة في عموم اللغات ، كما سيتضح ههنا ، إنّما مأتي لفائدة لغويّة بحتة ، أو لزيادة في المعنى المطلوب ، أو لتوضيح أمر ما ، خلافًا لما ذهب إليه بعضهم ، إذ أنكروا أنْ يكون للتّقديم ، وللتّأخير أثر في المعنى ، وأن ورودها في القرآن الكريم انّما جاء لأجل الفاصلة القرآنيّة فحسب (الزركشي، د.ت، صفحة ٢٣٣/٣) ، فيرى هؤلاء أن الظّاهرة لا تؤدي إضافة جديدة للمعنى القرآني ، فضلا عن غيره من النصوص الأخرى ، فهي على حدّ قولهم عديمة الجدوى ، والفائدة أيضًا ، على عكس المتتبعين للشأن اللغويّ عموما ، والعربيّ منه خصوصا ، فهم كثيرا ما يصرحون مرارًا ، وتكرارا بأنّ هذه الظّاهرة تعدّ احدى أهم الأساليب العربيّة الأصيلة ، التي يؤتى بها للدّلالة على التّمكن في الفصاحة ، وأنّ لها في القلب أحسن موقع ، وأعذب مذاق (النحوي، ١٩٧٨ ، صفحة ١٠٦) ، وهذه الظّاهرة كما يراها الجّرجاني (ت٤٧١هـ) بأنّها : ((باب كثير الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة)) (جني، د.ت، صفحة ١٥/ ٩٠) ، وعدّها ابن جنّي من الشّجاعة العربيّ (علي، ٢٠١١ ، صفحة ٤٤)، ولكن ومع هذا يجد البحث أنّ العلماء تناولوها بين مؤيّد مستحسن لها ، وبين رافض مستقبح لها كما لحظت .

الأساليب الجّماليّة لظاهرة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم

لا يخفى أنّ لظاهرة التّقديم والتّأخير في البلاغة أثر كبير ؛ كونها تعدّ أحدى أكثر الأساليب الجماليّة في التّعبير ، و تعدّ أيضًا واحدة من أهم الفنون البلاغيّة (السّامرائي، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٢ م ، صفحة ٥٥) ، لذا نجد بأنّ القرآن الكريم لم يبتعد في وصفه لها عن هذه الصّفة ، ولم يهجرها ، بل بالعكس فكثيرًا ما نراه يستعملها في كثير من آياته ، وفي مواضع شتّى ، من هنا يرى البحث أنّ القرآن الكريم يشكل بأجمعه ترابطًا ، واتّساقًا ، بين جميع آياته .

ومن الأساليب الجّماليّة في القرآن الكريم :

١. يأتي بدافع الشّرفيّة والأفضليّة

لا شكّ ولا ريب في أنّ للنّاس مراتب تختلف فيما بينها ، واستنادًا لتلك المراتب نجد أنّ النّاس متفاوتون بينهم ، فمنهم من كان ذو مرتبة متقدمة ومنهم من كانت مرتبته وسطا ، ومنهم من كانت متأخرة ، وهكذا ، فالأنبياء والأوصياء متقدمون في الرتبة على سائر الناس ، والرسل متقدمون على الأنبياء ، وقد أشار الدّكتور فاضل

السّامرائي إلى ذلك مؤكّدًا على أنّ النّاس كلما ترقّوا في الفضل قلّ صنفهم ، وأكّد على أنّ القرآن الكريم كان قد استعمل هذا الأسلوب كثيرًا ، ففي قوله تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي }(الحج/٥٢) ، ونلحظ هنا أنّ القرآن قدّم الرسول على النبيّ ؛ لأنّ الرتبة بينهما متفاوتة ، فالرسالة أشرف مكانة من النبوّة .

٢. يأتي بدافع الحبّ والإيثار

قد يقدّم الإنسان بعض النّاس على غيرهم ، وفق ضوابط ، ومعايير ترتبط بصلة الرّحم ، أو بدافع العاطفة الإنسانيّة ، أو وفق اعتبارات أخرى ، عرفيّة كانت ، أو أخلاقيّة ، وفي مسألة الافتداء يوم القيامة ، أعني افتداء الإنسان يوم القيامة بأرحامه ، نجده يبدأ تارة بالأبعد ثمّ البعيد ، واخرى بالقريب فالأقرب ، وهو ما نصّ به القرآن الكريم في قوله تعالى : { يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه } (المعارج / ١١) ، ويبدو أنّ تقديم الأبن في عمليّة الافتداء من العذاب ، جاء إمّا لأنّه أكثر الأطراف بين الأرحام مستعد للتّضحية عن أبيه ، في الافتداء ، أو لأنّه أقرب الأطراف إلى قلب الأب ، يؤكّد ذلك قول الزّمخشري (ت٥٣٨هـ) يقول : ((وخصّ الأبناء والنّساء ، لأنّهم أعز الأهل ، وألصقهم في القلوب ، ...)) (علي، ٢٠١١ ، صفحة ٤١) ، أو لاعتبارات اخرى يجهلها الانسان في هذا العالم المحدود ، لكنّه سيبصرها في عالم الآخرة الواسع المدارك .

٣. يأتي لغرض التّناسب المعنوي

كما في قوله تعالى : { فريقًا تقتلون وتأسرون فريقًا }(الأحزاب : ٢٦) ، وهنا نجد أنّ القرآن الكريم في الجّملة الأولى قدّم المفعول به ، وهو فريقًا على عامله ، وهو تقتلون ، على حين أنّه في الجّملة الثّانية لم يقدّمه ، ويبدو أنّ هناك تناسبا ملحوظا ، وواضحا بين المعنيين ، ففي الجّملة الأولى نجد أنّ المقاتل كان قد تقدّم للقتال ، ويتناسب معه القتل ، فتقدمه في ساحة المعركة للقتال يقضي بأحد أمرين إمّا قاتلًا ، وإمّا مقتولًا ، أمّا في الجّملة الثّانية فالحال قد تغيّر تمامًا ، لأنّ المقاتل قد يكون في مكان بعيد عن القتال إلا أنّه تم أسره ، وهذا التّفاوت في المعنى أدّى بدوره إلى عمليّة التّقديم ، والتّأخير ، وإلى هذا المعنى ذهب آخرون (الرواشدة، ٢٠١٣ ، صفحة ١٠٢) .

ثانيا : المستقبحون للظّاهرة

هناك من العلماء اللغويين من قيل أنّه استقبح ظاهرة التّقديم والتّأخير في العربيّة ، ومن هؤلاء الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الذي ذكر بعضهم (سيبويه، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، صفحة ٣٤/١) أنّه يرى قباحة في تّقديم المتأخر ، والعكس ، وهذه القباحة مشروطة فيما لو أخلّ هذا في نظام البنية الأساسيّة للجّملة ، أو أدّى إلى الإخلال بقانون النّظام النّحوي ، ففي مثل (زيدٌ قائمٌ) يقبح عنده قولنا : قائمٌ زيدٌ ، من غير جعل قائم خبرًا مقدّمًا ، من هنا نجد أنّ سيبويه كان قد ردّ ردّا لاذعا على استاذه الخليل حين قال عنه : ((وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول : (قائم زيد) ، وذاك إذا لم تجعل (قائما) مقدما مبنيا على المبتدأ ، كما تؤخر وتقدم ، فتقول : (ضرب زيدًا عمرو) و (عمرو) على (ضرب) مرتفع ، وكان الحدّ أن يكون مقدما ، ويكون (زيد) مؤخرا ، وكذلك هذا الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدما ، وهذا عربي جيد ...)) (حسين، ١٩٩٨ ، صفحة ٥٩) ، والظاهر انّ تقبح الخليل للظاهرة إنّما هو (العدول عن الأصل) ويأتي إما لأنّ هذا العدول سيؤدي إلى اللبس في المعنى لدى المتلقي ، أو لمخالفته القواعد النحويّة ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد القادر حسين بأنّ : ((التقديم عند الخليل يكون على نية التأخير ، ويبقى حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم ، فتقديم الخبر في (زيدٌ قائمٌ) يظل خبرًا إذا قلنا (قائمٌ زيدٌ) ، وتقديم المفعول في (ضرب زيدٌ عمرًا) بقي على حاله إذا قلنا : (ضرب عمرًا زيدٌ) وهذا هو الشرط لحسن التقديم عند الخليل ، وبدون هذا الشرط يصبح الكلام قبيحًا ؛ لأنّه إما أن يؤدي إلى لبس كما في تقديم المفعول حين يصبح فاعلا ، أو يؤدي إلى المحال ، كما في تقديم الخبر ؛ حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة)) (علي، ٢٠١١ ، صفحة ٣٧) ، من هنا يرى البحث أنّ مذهب الخليل لم يكن استقباح الظّاهرة بما هي هي ، وإنّما جاء تقبيحه لها متى ما أحدثت ارباكا في النظام اللغوي المعهود ، وهذا حقيقة لا يعني البتة في أن يكون الخليل من المستقبحين

لها مالم تخرج عن البنية الأساسيّة للجّملة ، وبالتّالي فانّ أيّ خروج عن الأصل لا فائدة له ترجى ، لا جدوى منه ، وعليه فالخليل (رحمه الله تعالى) يساير في رأيّه هذا مع من استحسن الظّاهرة ، ولكن شرط أن يكون التّقديم تقديم الرتبة فحسب ، لا الحكم .

ظاهرة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم

تعدّ هذه الظاهرة من الظواهر التي شغلت اهتمام علماء اللغة قديما وحديثا ، فمنذ ظهورها وهي تشغل حيّزا كبيرا من مساحة اهتمام هؤلاء ، فضلا عن غيرهم من علماء التفسير الذين لم ينفكوا هم الآخرون عن الاهتمام بها ، وبكينونتها ، فهذه الظاهرة لم تكن وليدة اللغة فحسب ، بل نجد أنها قد شغلت مساحات واسعة في القرآن الكريم ، لذا نجد أنّ جملة من هؤلاء قد بيّنوا اسلوب الظّاهرة ، وكشف النقاب عن حقيقتها ، والفصح عن غايتها ، ثم تحدّثوا عن القيمة البيانيّة لها ، وذكروا أنواعها ، ونحن نحاول هنا أن نذكر بعض هذه الأبواب على نحو الاختصار ، وإذا أردنا تعريفها من النّاحية القرآنيّة ، بوصفها احدى الأساليب القرآنيّة ، فإنّه على ما يبدو سيكون تعريفًا أوسع وأشمل من التعريفات النحويّة والبلاغيّة المتقدّمة ، لأنّنا نجد تعريفها ههنا يشمل بحسب ما أورده بعضهم يشمل القارّ من اللفظ في مكانه ، والمزال من مكانه أيضًا ، وبذلك نجد أنها قد اتسعت دائرتها في القرآن الكريم عمّا هي في النحو والبلاغة (الزركشي، د.ت، صفحة ٣/ ٢٣٣) ، من هنا يرى البحث ذكر بعض التعريفات التي ذكرها بعض المشتغلين بالقضايا القرآنيّة ، فهذا الزّركشي (ت٧٩٤هـ) يعرف الظّاهرة (التّقديم والتّأخير) بقوله : ((هي احد أساليب البلاغة ؛ فإنّهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة ، ولكتهم في الكلام وانقياه لهم ، وله في القلوب أحسن موقع ، وأعذب مذاق)) (اللطيف، د.ت، صفحة ٢٤٢) ، وقد حصر البحث في دراسته هذه على سورة الفاتحة لا غير ؛ وذلك روما للاختصار ، ولما يسعه المقام ههنا .

التّقديم والتّأخير داخل الجّملة

يرى البحث أنّ الذي يهمنا في المقام هو حصول التقديم والتأخير داخل الجملة ، وهل يجوز فيها التّقديم والتّأخير ، يجيب الدّكتور حماسة عن ذلك قائلًا : ((يبدو واضحًا أنّ القول بتقديم أحد العناصر في الجّملة المنطوقة ، أو تأخيره أو حذفه ، يعتمد على فكرة « البنية الأساسيّة » للجّملة ، فلا يمكن الحكم على عنصر ما في الجّملة بأنّه مقدّم من تأخير ، أو مؤخر من تقديم إلا إذا كانت بنية الجّملة الأساسيّة تحكم بوضع هذا العنصر أو ذاك في موضع معيّن ، أو رتبة محدودة)) (اللطيف، د.ت، صفحة ٢٤٢) .

يرى البحث أنّ حدوث ظاهرة التّقديم والتّأخير في الكلام يأتي على نحوين :

الأوّل : تقديم الألفاظ بعضها على بعض ، نحو قوله تعلى : { وما أهل به لغير الله }(الغاشية / ٩) ، وبين قوله سبحانه في موضع آخر إذ قال عز من قائل : { وما أهلّ لغير الله به } (المائدة / ٣) .

الثّاني : تقديم اللفظ على عامله ، وهذا النوع من التقديم والتّأخير يفيد التخصيص حصرًا ، نحو قوله تعالى : { إيّاك نعبد وإيّاك نستعين }(الفاتحة /٥) ، ونحو قوله عزّ و جلّ : { وربّك فكبّر } (المدّثّر/٣) ، وأمثلت ذلك كثيرة ، نحو قولك : تمرًا أكلت ، وغيرها .

وقد ذكر علماء النحو أنّ للتقديم والتأخر في الجملة صور عدّة ، منها :

اوّلا : تقدّم الخبر على المبتدأ

الأصل في الجّملة الاسميّة أن يتأخر خبرها على المبتدأ ، وفي ذلك يقول ابن مالك (ت٦٧٢هـ) :

الأصل في الأخبار أن تؤخرا ..... وجوزوا التّقدّم إذ لا ضررا (بن.عقيل، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م ، صفحة ٢٢٧/١)

فهو ممّن يجيزون التّقدّم ، إذ لا يضرّ هذا التّقدّم في هيئة الجّملة ، كما يرى أصحاب هذا الرأي ، بخلاف الكوفيين ، الذين ذهبوا إلى المنع في ذلك (الأنباري، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م ، صفحة ٤٦/١) ، والمسألة لا تحتاج إلى

تأمل ، ونظر ، فالتّقديم في الصّورة كان قد ورد القرآن الكريم ، وعلى نحو اللزوم ، ففي قوله تعالى : { فله أجره } (البقرة/١١٢) ، نجد هنا تقدّم الخبر ، ولو أنّنا قدّمنا المبتدأ عليه ، (أجره له) ، لعلد الضّمير فيه وهو (الهاء) على الآجر نفسه وهو (الله) سبحانه لا على المأجور وهو (العبد) ، وهو هنا مؤخر لفظا ورتبة ، وذلك لا يجوز البتّة (التّكريتي، د.ت، صفحة ٧٨. البقرة) .

وفيه صورتان :

الصّورة الأولى : تقدّم الخبر وجوبًا

وهنا حالات ثلاث :

الحالة الأولى

إذا كان الخبر شبه جملة ، والمبتدأ نكرة عامّة لا مسوغ لها .

ومن أمثلتها القرآنيّة ، قوله تعالى : { لسعيها راضية } (الغاشية/٢٥) ، وهنا تقدّم الخبر (لسعيها) على المبتدأ (راضية) وجوبًا ؛ لأنّه (الخبر) شبه جملة ، والمبتدأ نكرة عامّة (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٣٨) .

الحالة الثّانية

إذا كان الخبر مقصورًا على المبتدأ

نحو قوله تعالى : { إنّ إلينا إيّابهم } (الشّرح/٥) ، وقوله عزّ و جلّ : { ثمّ إنّ علينا حسابهم } (الغاشية/١٢) ، وقد تقدّم الخبر هنا (في الآيتين معًا) ؛ لأنّ الخبر فيهما ؛ جاء مقصورًا على المبتدأ (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٤١) .

الحالة الثّالثة

إذا كان الخبر شبه جملة ، والمبتدأ نكرة لا مسوغ لها .

نحو قوله تعالى : { فإنّ مع العسر يسرًا } (الغاشية/١٢) ، في هذه الآية الشّريفة نجد تقدّم خبر إنّ (مع العسر) على اسمها (يسرًا) ؛ لأنّه جاء شبه جملة ، وامّا سمها فقد جاء نكرة لا مسوغ لها (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٣٨) .

الصّورة الثّانية : تقدّم الخبر جوازًا .

وهنا حالات ثلاث :

الحالة الأولى

إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة خاصّة

نحو قوله تعالى : { فيها عين جارية } (الغاشية/١٢) ، وقوله عزّ و جلّ : { فيها سرر مرفوعة } (الغاشية/١٣) ، وهنا تقدّم الخبر على المبتدأ جوازًا ؛ لأنّه شبه جملة ، والمبتدأ نكرة خاصّة (موصوفة) (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٣٨) ، ومثله قوله تعالى : { له غيب السماوات والأرض } (هود/١٢٣) ، وهنا نجد أنّ شبه الجملة (له) قد تقدّم على المبتدأ (غيب) ، ويبدو أنّ العلّة في هذا التّقديم تكمن في بيان الاختصاص لله تعالى بما هو غائب عمن هو في السّماوات من الملائكة عموما ومنهم المقرّبون ، ومن في الأرض عموما ، ومنهم الأنبياء والمرسلين والأولياء ، فاختصّ هو سبحانه بذلك .

الحالة الثّانية

إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة عامّة سبقت باستفهام ، أو بنفي .

نحو قوله تعالى : { هل في ذلك قسم لذي حجر } (الفجر /٥) ، نجد هنا تقدّم الخبر (في ذلك) جوازًا على المبتدأ (قسم) ؛ لأنّه شبه جملة والمبتدأ نكرة عامّة سبقت باستفهام (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٣٨) ، ونحو قوله تعالى : { وما لأحد عنده من نعمة تجزى }(الليل /١٩) ، وهنا جاء الخبر شبه جملة أيضا وهو (لأحد) ، والمبتدأ (نعمة) وهي نكرة عامّة ، سبقت بنفي (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٤٠) .

الحالة الثّالثة

إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ معرفة

نحو قوله تعالى : {وأنّ له الذكرى } (الفجر /٢٣) ، هنا تقدّم الخبر الجار والمجرور (له) ، على المبتدأ (الذكرى) ؛ لأنّه شبه جملة ، والمبتدأ معرفة (سيبويه، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، صفحة ٣٤/١) .

ثانيا : تقدّم المفعول به على الفاعل .

ذكره اللغويّون كثيرا في كتبهم ، وإن كانوا لا يحيطون به احاطة شاملة ، وواسعة لا من حيث الاحصاء ، ولا من حيث الاستقراء ، كما ذكر الدكتور حسان ذلك لدى تقديمه لكتاب (الموقعية في النّحو العربي دراسة سياقيّة) (رفعت، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ ، صفحة ٦) ، ومعللا قرأيه هذا بقوله : ((ربّما كان السّبب في ذلك أنّ تناولهم للحقائق النحويّة ،كان يتمّ خلال لغة المتون ، لا بواسطة طرق البحوث ، ففي المتون نرى كلّ باب من أبواب النّحو يتناول حقائقه الخاصّة في حال عزلة عن حقائق الأبواب الأخرى ، فيتقيّد بالواقعة المفردة دون النّظر إلى الظّاهرة الشّاملة ، إلا في أضيق الحدود)) (رفعت، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ ، صفحة ٦) وممّن ذكره ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) إذ ذكره ضمن باب اسماه : (باب في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض) تحدّث فيه عن تقديم المفعول به على الفاعل ، يقول : ((المفعول قد شاع عنهم واطّرد من مذاهبهم كثرة تقدّمه على الفاعل ، حتى دعا ذاك ابا علي إلى أن قال: إنّ يقدّم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه ، وإن كان تقديم الفاعل أكثر ، وقد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا ، نحو بقول الله عزّ وجلّ : { إنّما يخشى الله من عباده العلماء } (فاطر / ٢٨)

وفيه صورتان :

الصّورة الأولى : تقدّم المفعول به وجوبًا .

وهنا حالتان :

الحالة الأولى

إذا جاء المفعول به ضميرًا ، والفاعل اسمًا ظاهرًا .

اجمالا يقول سيبويه : ((فإن قدّمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل ، وذلك قولك : ضربَ زيدًا عبدُ الله ؛ لأنّك إنّما أردّت به مؤخر ما أردت به مقدّما ، ولم تُرد أن تشغل الفعل بأوّل منه وإن كان مؤخرًا باللفظ . فمن ثمّ كان حدّ اللفظ لأن يكون فيه مقدما ، وهو عربي جيّد كثير ، كأنّهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعا يُهِمانهم ويعنيانهم)) (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٣٨) ، نحو قوله تعالى : {ويتجنبها الأشقى } (الليل/١١) ، ففي هذه الآية الكريمة تقدّم المفعول به (ها) على الفاعل (الأشقى) ، وجوبًا ؛ وذلك لأنّ المفعول به جاء ضميرًا ، والفاعل اسمًا ظاهرًا (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٣٩) ، ومنه قوله تعالى أيضًا :{ هل أتاك حديث الغاشية } (الغاشية /١)

الحالة الثّانيّة:

إذا كان المفعول به ممّن له الصّدارة في الكلام .

نحو قوله تعالى : { وما يغني عنه ماله إذا تردّى } (الليل/١١) ، وهنا تقدّم المفعول به (ما) على الفاعل (ماله) ؛ لأنّه ممّن له الصّدارة في الكلام (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٣٩) .

الصّورة الثّانية تقدّم المفعول به جوازًا .

وهنا حالتان :

الحالة الأولى

إذا أمن اللبس .

نحو قوله تعالى : {ولا يوثق وثاقة أحدٌ }(الفجر/٢٦) ، فهنا تقدّم المفعول به (الهاء) ، على الفاعل (أحدٌ) ؛ لأمن اللبس ، بقرينة الحركة الإعرابيّة (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٣٩) .

ثالثا : تقدّم المفعول به على الفعل وجوبًا .

وهنا حالتان :

الحالة الأولى

إذا وقع الفعل بعد فاء الجزاء .

نحو قوله تعالى : { وأمّا السّائل فلا تنهر } (الضحى/١٠) ، وهنا نجد أنّ المفعول به قد تقدّم على فعله ؛ وذلك لأنّ الفعل وقع هنا بعد فاء الجزاء ؛ كما أنّ ليس هناك مفعولًا آخرًا للفعل (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٤١) ، ونحو قوله تعالى : { فأمّا اليتيم فلا تقهر } (الضحى/٩) .

الحالة الثّانية

إذا كان المفعول به ممّن له الصّدارة في الكلام .

نحو قوله تعالى : { وما يغني عنه ماله إذا تردّى } (الليل/١١) ، وهنا نجد أنّ المفعول به (ما) قد تقدّم على فعله (يغني) ؛ وذلك لأنّ له الصّدارة في الكلام (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٣٩) .

وقد ذكر بعضهم أنّ التّغيير في الرّتبة داخل الجملة يعدّ أحد عوامل الربط عند عبد القاهر الجرجاني (خليل، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧ م ، صفحة ٢٢٩) ، وأنّ تقديم المتكلّم ناثرًا كان او شاعرًا لمن حقّه التّأخير ، جعل بذلك كلامه كالقطعة الواحدة المتماسكة من القول ، كما أنّ تلك الفائدة لا تعود على الكلام فحسب ، بل تعود بالأساس على المتلقّي في استرجاع ما هو مختزن في ذاكرته ، والذي من خلال تلك المعلومات المختزنة يقوم بدوره للرّبط بين المعمول والعامل ، ليجعل من الكلام أكثر تماسكًا وترابطًا ، وبالتّالي يحقق للنّص تماسكه واتساقه ، كما ويبدو للبحث أنّ هذه الظّاهرة فضلا عن تقديمها الفضل للمتلقّي في الاستفادة من المعلومات المخزونة لديه ، فأنّه يحرّك لديه أيضًا الشّوق واللهفة في معرفة تتمّة الكلام المتبقّي ، وهذا الشّوق وهذه اللهفة إنّما جاءت كما ذكر بعضهم من تقديم المتأخر والعكس (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٢٢٩) .

التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم

قد يرد هذا التساؤل هنا في المقام ، وهو هل لهذا التقديم والتأخير الذي تقدم ذكره ههنا ، فوائد في توضيح المعنى المراد ، أو هل له ثمارا تعم المعنى ، وجعل النص أكثر تماسكا ، ورصانة ؛ سيّما ما ورد ذكره في القرآن الكريم ، حيث نجد كثير من النصوص القرآنية وقد ورد فيها تقديم وتأخير بشكل واسع كما مرّ ، وللإجابة على هذا التّساؤل لابد لنا في المقام من مراجعة عبارات بعض العلماء القدامى ، والمعاصرين في ذلك ، وما طرحوه لنا من آراء ، وأفكار ، وقبل عرض هذه الآراء ، أود أن أشير إلى مسألة هامّة ترتبط بنصوص القرآن الكريم ، فقد ذهب بعضهم إلى أنّ ما جاء من تقديم وتأخير في القرآن الكريم عموما ، إنّما جاء لأجل اتمام ما يسمى بالفواصل القرآنيّة ليس إلا ، فإنّما يجاء بالتقديم والتأخير لرعاية الفاصلة القرآنيّة لا غير (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، صفحة ٢٢٩) ، يقول ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) في المقام : ((التقديم في بعض آيات الفرآن الكريم هو التّفنن في القول ومراعات نظم الكلام وفواصل الآيات)) (أنيس، ١٩٧٨، الصفحات ٢٨٩ – ٢٩٠) ، فهو ممن يرى أنّ مجيء هذه الظّاهرة هنا إنّما يأتي من باب مراعاة الفاصلة القرآنيّة ، اضافة إلى بعض الخصائص الأخرى التي جاءت في سياق التّعريف المتقدّم ، ويبدو أنّه يرى مجيء الفاصلة تابعة للمعنى المراد من النّص القرآني ، وبحسب ما يقتضيه الحال ، وإذن فالتّقديم والتّأخير يعدّان بحسب هذا الرأي من ضرورات مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ولذا يقول السّرّاج في ذلك : ((تقديم ما حقّه التّأخير من ركني الجملة لأنّ تقديمه يرمي إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال)) (أنَيس، ١٩٦٦ م، الصفحات ٢٨٩ – ٢٩٠) ، وهذا كلام مرفوض ، ولا يعتدّ به لدى كثيرين ؛ وكيف لا وهو يتعارض مع كثير من مفاهيم النصوص القرآنيّة الصريحة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نجد في قوله تعالى : { الحمد لله ربّ العالمين } (الفاتحة/٢) ، أنّ الحمد جاء متقدما على لله ، وهنا يرى بعضهم أن لا فرق في قولك : (لله الحمد) وقولك :

(الأثير، د.ت، صفحة ٦٠) ؛ وذلك لعدم الفرق عندهم في تقديم المسند على المسند إليه ، أو العكس ، فلا فرق بين المعنيين كما يذهب لذلك البعض ، وهذا التقديم والتأخير لا يغير من المعنى شيئا (السّراج، ١٩٨٣ م، صفحة ١٦٤) ، إلا أنّ هذا الكلام مردود ومرفوض ؛ لأنّ قولنا : الحمد لله ، نعني بها اثبات الحمد لله تعالى من دون إرادة الاختصاص بخلافه بقولنا : لله الحمد ، فإنّنا نعني بها الاختصاص والتوكيد ، بعد اثبات الحمد لله عزّ وجلّ ، ففي الآية السابقة من سورة الفاتحة المراد منها اثبات الحمد دون اختصاص ، ولكن في قوله تعالى : { لله الحمد ربّ السماوات والأرض } (السّراج، ١٩٨٣ م، صفحة ١٦٤) ، المراد فيها اثبات الحمد مع الاختصاص والتّأكيد ، وهذا ما ذهب إليه كثير من علماء العربيّة والتّفسير (السّراج، ١٩٨٣ م، صفحة ١٦٤)

الخاتمة:

أشار البحث إلى مجموعة من القضايا الهامّة ، ومنها :

١ . بيّن البحث على أنّ لظاهرة التّقديم والتّأخير تأثير كبير على الفصاحة ، والتّصرف في الكلام ، ممّا أسهم في توسيع رقعة المعاني ؛ بسبب اعطاء اللغة مساحة أكبر في التّصرّف بمفردات الكلام ، وحريّة التّعبير والاختيار .

٢ . أشار البحث إلى وجود علاقة متينة بين المعنيين : اللغوي ، والاصطلاحي .

٣ . أثبت البحث على أنّ ظاهرة التّقديم والتّأخير واحدة من أهم القضايا التي استعملها القرآن الكريم ؛ وذلك عن طريق تكرارها في كثير من الآيات الكريمة ، ممّا يدلّل على عظمة القرآن الكريم ، وإعجازه .

٤ . استطاع البحث أن يكشف عن قيمة وأهميّة الإعراب ؛ وذلك عن طريق التقديم والتأخير.

٥ . أكّد البحث على وجود مجموعة من الرّوابط الوثيقة التي تجمع بين علمي النحو ، وعلم البلاغة ، في تحديد المعنى .

المصادر:

القرآن الكريم
–ابن فارس (ت: ٣٩٣هـ) . (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة . بيروت : دار الفكر .
–ابن الاثير. (د.ت). أدب الكاتب والشّاعر : ، تح : أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة. القاهرة : نهضة مصر.
–ابن الأثير. (د.ت). المثل السّاير : ، تر : أحمد العرفي ، وبدري طبابة. القاهرة : دار النشر.
–ابن جني. (د.ت). الخصائص ، تح : الأستاذ محمد علي النجار . دار الكتب المصرية .
–ابن هشام. (١٤١١هـ – ١٩٩١ م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد . صيدا – بيروت: المكتبةالعصرية.
–أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ابن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب (المجلد ط٣). بيروت: دار صادر.
–أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) الزمخشري. (د.ت). أساس البلاغة (المجلد د.ط). (تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود ،عرّف به: الأستاذ أمين الخولي، المحرر)
–أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد الجرجاني النحوي. (١٩٧٨). دلائل الإعجاز : تعليق : محمود محمد شاكر ، ط ٢ . بيروت : دار المعرفة.
ابو منصور (ت٣٧٠هـ) الأزهري. (٢٠٠١م). تهذيب اللغةط١ . بيروت : دار احياء التّراث العربي.
أبو منصور الأزهري. (د.ت). تهذيب اللغة . بيروت : دار إحياء التراث العربي.
ابو نصر اسماعيل بن حماد ،(ت : ٣٩٣هـ /١٠٠٣ م) الفارابي. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد ط٤). (تحقيق : احمد عبد الغفور عطار، المحرر) بيروت : دار العلم للملايين.
أبي البركات (ت٥٧٧هـ) الأنباري. (١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : تح : محمد محيي الدّين عبد الحميد، ط ١ . مصر : المكتبة التّجاريّة الكبرى – مطبعة السّعادة .
الخليل بن أحمد الفراهيدي. (د.ت). معجم العين ، تح : د . مهدي المخزومي ، و د . إبراهيم السّامرائي .
الدكتور إبراهيم أنَيس. (١٩٦٦ م). من أسرار اللغة،ط ٣ . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.
الدكتور إبراهيم أنيس. (١٩٧٨). من أسرار اللغة ، ط ٦ . مكتبة الأنجلو المصرية.
الدّكتور إبراهيم محمود خليل. (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧ م). في اللسانيّات ونحو النّصّ ، ط١ . دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطباعة.
الدّكتور أحمد مطلوب. (١٩٨٦). من خصائص اللغة العربيّة ، ط ٢ . بيروت : بحث منشور ضمن كتاب ندوة « اللغة العربيّة والوعي القومي « منشورات مركز دراسات الوحدة العربيّة .

الدّكتور الطّيّب دبّة. (د.ت). مبادئ اللسانيّات البنيويّة (دراسة تحليليّة أبستولوجيّة) . الجزائر : دار القصبة للنّشر.
الدّكتور تمام حسان. (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦). اللغة العربيّة معناها ومبناها ، ط ٥ . عالم الكتب.
الدّكتور تمام حسّان. (د.ت). اجتهادات لغويّة.
الدكتور حسين رفعت. (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥). الموقعية في النحو العربي ، دراسة سياقية ، تقديم : الدكتور تمام حسان ، ط١ . القاهرة : عالم الكتب.
الدكتور حسين رفَعت. (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م). الموقعية في النحو العربي دراسة سياقية ، ط ١ . القاهرة: عالم الكتب.
الدكتور حمد مطلوب. (١٩٨٧). بحوث بلاغية ، ط ١ . دار الفكر للنشر والتوزيع.
الدكتور عبد الحكيم راضي. (١٩٨٠). نظرية اللغة في النقد العربي . القاهرة : مكتبة الخانجي .
الدكتور عبد القادر حسين. (١٩٩٨). أثر النحاة في البحث البلاغي . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .
الدّكتور عبد القادر حسين. (١٩٩٨م). أثر النحاة في البحث البلاغي . القاهرة : دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع.
الدّكتور فاضل السّامرائي. (١٤٣٤هـ – ٢٠١٢ م). التّعبير القرآني، ط ٨. عمان – الأردن: دار عمار .
الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. (د.ت). بناء الجملة العربية. دار غريب.
الدّكتور محمد مفتاح. (٢٠٠٥ م). تحليل الخطاب الشّعري (استراتيجيّة التّناص) ،ط ٤ . المغرب : المركز الثّقافي العربي.
السّكاكي. (١٩٨٣). مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزور ، ط ١ . دار الكتب العلميّة.
الشّيخ عبد الكريم الدّبّان التّكريتي. (د.ت). توضيح قطر الندى وبل الصّدى لبن هشام. بغداد .
القاضي بهاء الدّين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ٧٦٩هـ) بن.عقيل. (١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ط ١ . بيروت – لبنان: مؤسّسة الرّسالة ناشرون.
أمالي مصطفى جواد البيّاتيّ. (١٣٩٧هـ – ١٩٧٧ م). في تحقيق النّصوص : اعتنى به واعدّه عبد الوهاب محمد علي . العراق: (بحث) منشور في مجلة المورد العراقيّة – العدد (١) المجلد (٦) .
بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. (د.ت). البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد ابو الفضل إبراهيم . القاهرة : مكتبة دار التراث.
جوزيف فندريس. (١٩٥٠). اللغة ، تعريب : الأستاذ : عبد الحميد الدواخلي ، ولأستاذ محمد القصاص . مكتبة الأنجلو المصرية – مطبعة لجنة البيان العربي.
جوزيف فنَدريس. (١٩٥٠ م). اللغة ، تعريب : الاستاذين : عبد الرحمان الدواخلي ، و محمد القصاص. مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة – مطبعة لجنة البيان العربي.
خالد بن محمد بن إبراهيم العثيم. (د.ت). الأسرار البلاغيّة للتّقديم والتّأخير في سورة البقرة – دراسة تطبيقيّة . السعودية: رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها ، جامعة أم القرى – كليّة اللغة العربيّة.
د . أحمد مصطفى المراغي. (د.ت). معجم الفاظ القرآن الكريم، ط ٢ . مجمع اللغة العربية – الهيئة المصريّة للتّأليف والنشر.
داودي حسين ، ورومايي عبدالمجيد. (٢٠٢٢). أسلوب التّقديم والتّأخير بين النّحويين والبلاغيين ودلالته على المعنى – حزب سبّح أنموذجًا.
رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي – كليّة الآداب واللغات – جامعة أحمد دراية أدرار ، ١٤٤٢ – ١٤٤٣ هـ.
سامح عبد العزيز الرواشدة. (٢٠١٣). جماليّات التّعبير في القرآن الكريم . دار صايل للنّشر.
سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي. (١٣٩٧هـ – ١٩٩٧م). الإكسير في علم التّفسير. القاهرة: مكتبة الآداب.
سيبويه. (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م). الكتاب ، تح : عبد السّلام هارون ، ط٣ . القاهرة : مكتبة الخانجي.
صبحي إبراهيم الفقي. (٢٠٠٠). علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية (المجلد ط١). القاهرة، مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
عبد العزيز الميمني. (د.ت). الطّرائف الأدبيّة. بيروت : دار الكتب العلميّة.
فضل الله أنور علي. (٢٠١١). التّقديم والتّأخير في اللغة العربيّة . السودان: (بحث) منشور في مجلة العلوم والتقانة ، جامعة السودان للعلوم والتّكنلوجيا ، مجلّد ١٢ (٠٢) .
كوثر كبور ، وهدى تفه. (٢٠٢١). بلاغة التّقديم والتّأخير – سورة الرحمن أنموذجًا . تبسة – الجزائر: رسالة ماجستير في الأدب العربي ، جامعة العربي التبسي.
لابن سيده الأندلسي. (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم ، تح : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية.
مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (١٣٩١هـ). القاموس المحيط ، ط٢ . القاهرة: المؤسسة العربية للطباعة والنشر.
محمد بن سهل ابن السّرّاج. (١٩٨٣). أصول النحو ، تح : الدكتور عبد الحسين الفتلي ، ط ٣ . بيروت : مؤسّسة الرّسالة .
محمد بن مالك الأندلسي (ت:٦٧٢هـ) الطّائي. (د.ت). ألفيّة ابن مالك في النّحو . بغداد – العراق : مكتبة النهضة.
محمد علي السّراج. (١٩٨٣ م). اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب،ط١ . دمشق : دار الفكر .
محمود بن عمر الزّمخشري. (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦). الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل ، تح : مصطفى حسين أحمد. بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb